

روح المعاني

المطلق أو خصوص خلافة علي كرم الله تعالى وجهه كما يقوله الشيعة ونوع أوجب عليه كتمانها وهو علم الأسرار الإلهية التي لا تتحملها قوة غير قوته القدسية E فكما أن الله تعالى علما استأثر به دون أحد من خلقه كذلك لحبيبه الأعظم صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم علم استأثر به بعد ربه سبحانه لكنه مفاض منه تعالى عليه ولعله أشير إليه في قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقد يكون بين المحب والمحبوب من الأسرار ما يضمن به على الأغيار ومن هنا قيل : ومستخبر عن سر ليلي تركته بعمياء من ليلي بغير يقين يقولون خبرنا فأنت أمينها وما أنا إن خبرتهم بأمين ونوع خيره الله تعالى فيه بين الأمرين وهذا منه ما أظهره لمن رآه أهلا له ومنه ما لم يظهره لأمر ما فعل ما وهب له E من العلم بدقائق أسرار الأجرام العلوية وحكمها وما أراد الله تعالى بها مما لم يظهره للناس كعلم الشريعة لأنه مما لا يضبط بقاعدة وتفصيل الأمر فيه لا يكاد يتيسر والبعض مرتبط ببعض ومع هذا لا يستطيع العالم به أن يجعل الإقامة سفرا ولا الهزيمة ظفرا ولا العقد فلا ولا الإبرام نقضا ولا اليأس رجاء ولا العدو صديقا ولا البعيد قريبا ولا ولا ويوشك لو انتشر أمره وظهر حلوه ومره أن يضعف توكل كثير من العوام على الله تعالى والإنقطاع إليه والرغبة فيما عنده وأن يلهوا به عن غيره وينبذوا ما سواه من العلوم النافعة لأجله فكل يتمنى أن يعلم الغيب ويطلع عليه ويدرك ما يكون في غد أو يجد سبيلا إليه بل ربما يكون ذلك سببا لبعض الأشخاص مفضيا إلى الإعتقاد القبيح والشرك الصريح وقد كان في العرب شيء من ذلك فلو فتح هذا الباب لاتسع الخرق وعظم الشر وقد ترك صلى الله عليه وآله وسلم هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد إبراهيم عليه السلام لنحو هذه الملاحظة فقد روي أنه E قال لعائشة رضي الله تعالى عنها : لو لا قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وأسسيتها على قواعد إبراهيم ولا يبعد أيضا أن يكون في علم الله تعالى إظهار ذلك وعلم الناس به سببا لتعطل المصالح الدنيوية ومناfia للحكمة الإلهية فأوجب على رسوله A كتمه وترك تعليمه كما علم الشرائع .

ويمكن أن يكون قد علم صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم إن العلم بذلك من العلوم الوهبية التي يمن الله تعالى بها على من يشاء من عباده وأن من وهب سبحانه له من أمته قوة قدسية يهب سبحانه له ما تتحمله قوته منه وقد سمعت ما سمعت في النقباء والنجباء ويمكن أن يكون قد علم E ذلك أمثالهم ومن هو أعلى قدرا منهم كالأمير علي كرم الله تعالى وجهه وهو باب مدينة العلم بطريق من طرق التعليم ومنها الإفاضة التي يذكرها بعض أهل الطرائق من الصوفية ويجوز أن يقال : إن سر البعثة إنما هو إرشاد الخلق إلى ما يقربهم إليه سبحانه زلفى

وليس في معرفته الفلكية والحوادث الكونية قرب إلى الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأل جهدا في دعوة الخلق وإرشادهم إلى ما يقربهم لديه سبحانه وينفعهم يوم قدومهم عليه جل شأنه وما يتوقف عليه من أمر النجوم أمور دياناتهم كمعرفة القبلة وأوقات العبادات قد أرشد إليه من أرشد منهم وترك ما يحتاجون إليه من ذلك في أمور دنياهم كالزراعة إلى عاداتهم وما جربه كل قوم في أماكنهم وأشار إشارة إجمالية إلى بعض الحوادث الكونية لبعض الكواكب في بعض أحوالها كما في حديث